مصير مراهقَين مغتصَبَين، بين الذهان العابر و سيمات التنظيم الحدي النرجسي.

دراسة لحالتين من خلال المقابلة العيادية و رائز الرورشاخ.

فتح الأزهار العربي
أ.د محمود بن خليفة
جامعة الجزائر 2 (الجزائر)

الملخص :

تعرض المراهق لعنف جنسي ، إضافة لصدمة البلوغ ،قد يخلف انقطاعا في الاستمرارية النفسية ، و قد يثير نزيفا نفسيا غير واضح و صعب الإرصان في كلمات.ما يجعلنا نتساءل عن سيمات التوظيف النفسي و خصائص تصور الذات و الحدود لدى مراهقَين ذكَرين ،الأول أُغتصب حديثا والثاني كانت صدمته قديمة نسبيا؟. نريد من خلال هذا التساؤل التوصل إلى ربط الذهان بالصدمة الحديثة و سيمات التوظيف النرجسي بالصدمة القديمة نسبيا مع وجود اضطراب تصور الذات لدى كلا المراهَقين و اختلاف نوعية استثمارهما للحدود.

الكلمات المفتاحية: الاغتصاب ، تصور الذات ، الحدود ،الذهان، التنظيم الحدي النرجسي.

Abstract

Teenager exposed to sexual violence, add to the trauma of puberty, May experience an interruption of psychic continuity, which is difficult to elaborate in words. This brings us to the following question: What are the traits of psychic functioning and characteristics of self-representation and limits in two male adolescents; the first was violated recently, the second its trauma is relatively old? Through this question, we want to link psychosis to recent trauma, and the traits of the narcissistic psychic functioning to the relatively old traumatism, with a self-representation disorder for both teenagers

Keywords: rape, self-representation , Limits investment. , psychosis, narcissistic psychic functioning.

Resume

L'adolescent exposé à la violence sexuelle et a la puberté, Peut subir une interruption de la continuité psychique. Ce ci nous amène à poser la question suivante : Quelles sont les trais du fonctionnement psychique et caractéristiques de la représentation de soi et les limites chez deux adolescents masculins ; le premier a été violé récemment ,le second son traumatisme est relativement ancien ?. A travers cette question, nous voulons lier la psychose au traumatisme récent et le fonctionnement psychique narcissique au traumatisme relativement ancien, avec un trouble de la représentation de soi pour les deux adolescents et une différence dans leurs qualité d'investissement des limites .

Mots-clés : viol, représentation de soi , investissement des Limites, psychose, fonctionnement psychique narcissique.

مقدمة:

إن الواقع الإكلينيكي الحالي المتعلق بتخصص علم النفس المرضي، يواجه حتمية مسألة التشخيص النفسي بالمعنى الواسع للمفهوم، و ذلك عن طريق فهم الخصائص النفسية لدى كل فرد و الكشف عن مميزاته الدينامية، و تشخيص اختلالاته و معاناته. والاغتصاب، في هذا الصدد، صدمة جنسية لها نفس الظواهر العرضية الموجودة في حالة الاعتداءات الجسدية أو الجنسية عموما.

الإشكالية:

إن التعرض للاغتصاب وانتهاك الحرمة ، يمكن أن يشكل صدمة هامة ، تضع المراهق من جديد أمام إشكالية الجسد، الوجود ، الكمال، الحدود، الاخصاء و الهوية .إعادة إحياء هذه الإشكاليات البدائية ،تعد تهديدا لتوازن الفرد من الناحية العقلية واختبارا هاما للقدرة على التواجد المادي.

المُغتَصَب هو ضحية لجلاد قام بتعذيبه و استغلاله و لنظام قضائي قام بتكذيبه و تذنيبه ". (G.vigarillo,1998,p.51)، هذا الاجتماع للجنس ،الاستغلال و الظلم، حوّل القاصر الذكر إلى مادة أو موضوع جنسي، انخرط قسرا و بإيعاز جبري، تحت ضغط الظروف الاجتماعية ،الاقتصادية وأيضا النفسية، في عمل منحرف جنسي مفروض، تتمطى فيه علاقات القوة والسيطرة بداهة، وتتبدى كسلوك ينحى عن المألوف، مستبدلا محدده الطبيعي، باتجاه رغائبي مختلف، لتتولد حينئذ الصدمة التي تدمج بين صور خبرة راهنة فظيعة و آلية تكرار المشهد الصدمي. فيتّضاعف،حينئذ،عمق النزيف النرجسي وينقطع حبل الاستمرارية التاريخية، ليفقد الواقع الخارجي والداخلي إحداثياته ،فيحول الذات المنفصلة عن روابطها المكانية و الزمانية، إلى ذات تكافح صراعا مريرا من أجل البقاء ومحاولة تجميع شتات الأنا .

هناك من المحللين والباحثين من يتصور أن عمل الصدمة في نفسية الضحية، يضاهي تنشيط السيرورات الذهانية .

يصف **فيرانكزي** الصدمة على أنها صدام و زلزال فجر الشخصية،كما وصف الانشطار الذي تحدثه بشتى الصور :انشطار جزء ميت قُتل جراء عنف الصدام، يسمح بإبقاء أجزاء أخرى من الشخصية حية لتتواصل الحياة بشكل عادي، لكن مع وجود قطعة من الشخصية منقوصة. (in : J.Dupont , 2000, p. 20-21) وأول الاستجابات عند الصدام حسب **فيرانكزي**،دائما ،تتمثل في" الذهان العابر"،الذي يحدث قطيعة مع الواقع لدى الطفل المُغتصب.(ص.23)

ربط **بيون**1967 W.R. Bion ،أيضا ،في مقاله Différenciation des Personnalités Psychotiques et Non-Psychotiques، الذهان بالصدمة ،حيث قال": الفرق بين الشخصيات الذهانية والشخصيات غير الذهانية يتوقف على الانشطار إلى قطع صغيرة لكل جزء من الشخصية المتصل بوعي الواقع الداخلي والخارجي، وعلى نفي هذه القطع،التي تتسرب إلى المواضيع، فتلتهمها."(ص.51) هذا من جهة.لكن و من جهة أخرى، نجد أن بعض الشخصيات، وبعد مدة من حدوث الصدمة، تظهر عليها ما يسمى بالذات المزيفة حسب **وينيكوت** أو الطفل العالم حسب **فيرانكزي.**

هذا التقارب في معنى بين المفهومين ،حسب الكاتبين ،يتميز بدفاع فكري ضد الانهيار (In. Charlotte. de Parseval, 2007,p :123). الفكرة العامة للكاتبين هي : "الترك و التخلي عن الأمر"« Le laisser tomber»أو فشل المحيط على شكل إفراط ، الخطأ أو عدم توقع- الفشل ،الذي يرتبط في معظم الأحيان بسيكوباتولوجية الأم أو الأبوين، التي تترجم عند الطفل بخيبة أمل سابقة لأوانها.لكن طالما أن الطفل ليس له القدرة على مواجهة هذا التعدي بصفة "تغيير البيئة المحيطة"alloplastique ، فلن يبقى له حينئذ إلا تحويل نفسه على طريقة "تغيير الذات وحدها " autoplastique أي أن الصدمة تنتج خللا في التنظيم، يُكبح أو يُكبت عبر "انشطار- ذاتي نرجسي" auto-clivage narcissique . من هذه الفوضى، يتم بناء شخصية جديدة متكيفة مع الظروف الخارجية غير الآمنة، (ص.125) أي

الدخول في "تناذر التكيف" Le syndrome d'accommodation حسب **رولاند.ك.سميت** Roland C. Summit (1983)، و الذي عُمم فأصبح "تناذر التكيف للمستغَلين جنسيا" Sexual Abuse Accommodation Syndrome . (in.Bouchard MC, 2014,p .25) يستدعي هذا الطرح توظيفات نفسية حدية أين تكون السيطرة لقلق من نمط عضامي حسب دراسة Philippe Bessoles (2010)، المدعمة لما أشار إليه B. Brusset (1999). in. Philippe (Bessoles,2010)

في الباتولوجيا الحدية،يحدث انشطار الأنا الذي يضمن توظيفا على أساس الذات المزيفة،التي تبقي على وضعيات متنافرة،جنبا إلى جنب،دون أن يكون هناك صراع داخلي.اللجوء للذات المزيفة يسمح بالنمو،في بعض القطاعات،لإمكانيات أو استعدادات إمتثالية ، تحافظ على الصلة بالواقع،من خلال علاقات تتميز بالخضوع و التقمصات الاستعبادية .أما النقائص على مستوى الفكر وعمل الترميز،فهي تعيق تطوير الهوامات في الفضاء الانتقالي لاحقا. (R. Mises,1990,p.141).

بناء على المعطيات النظرية السابقة الذكر،طرحنا **التساؤل** التالي: ما هي سيمات التوظيف النفسي وخصائص تصور الذات و الحدود لدى مراهقَين ذكَرين ،الأول أُغتصب حديثا والثاني كانت صدمته قديمة نسبيا؟. فعمدنا إلى **الفرضية العامة** التالية:نفترض ظهور سيمات التوظيف الذهاني في حالة الصدمة الحديثة و سيمات التنظيم الحدي النرجسي في حالة الصدمة القديمة نسبيا . أما **الفرضيات الجزئية** فهي:

1-نفترض اضطرابا في تصور الذات لدى كلا المراهقَين؛

2-نفترض اختلافا في نوعية استثمار الحدود لديهما.

تحديد المفاهيم:

-**التعريف الاصطلاحي لتصور الذات:** هو مجموعة من الميزات الخاصة بفرد معين،ولا يمكن حصر هذه الميزات اللاشعورية لتصور الذات الناتجة عن المعيار الاجتماعي والديناميكية الشخصية. (R.Perron,1971 P.14) ،متواجدة على مفترق طرق التجارب الجسدية و العلائقية ، الاستثمارات النرجسية و الموضوعية، تشمل صورة الجسد ، الهوية و التقمصات.(Neslihan Zabci et al ,2005,p.309)،و هو كحاوي هوامي للشخص، مظهر من مظاهر الوحدة والتماسك،انعكاس لمستوى تطوره واستثماره النرجسي،و الوكيل الأول للعلاقة.(ص: 310)

-**التعريف الاجرائي لتصور الذات:** هو اختبار نوعية الاستثمار الليبيدي و التصوّر الذي يتخيله المراهق المغتصب عن نفسه أو الذي يصنعه. يتم الحصول عليه انطلاقا من المؤشرات المقترحة في المقابلة العيادية و اختباري الرورشاخ **-التعريف الاصطلاحي للاستثمار و الحدود:** الاستثمار مفهوم اقتصادي يقصد به واقعة ارتباط طاقة نفسية معينة(بالسلب أو بالإيجاب)بتصورأو مجموعة من التصورات بجزء من الجسد أو بموضوع أخر".**(ج.لابلانش وج.ب بونتاليس، 1985 ص:208)**

أما مفهوم الحدود، فيتضمن معاني مختلفة فهو يقصد:به الحصر (limitation) لقدرة الفعل أو التصرف، حاجزا يجتهد لتجاوزه، الحدود الفواصل (frontière)بما تعنيه من نقطة توازن بين الداخل و الخارج أو بين منطقتين، محيط (contour)أي تحديد و حصر يمنح بذلك شكلا(forme) و تمثيلا(figure) و غلاف (enveloppe) يضمن الإلمام بالذات الشيء الذي يساعد في ارصان الهوية. **(**Ancet,P,2004,p371)

-**التعريف الإجرائي لاستثمار الحدود:** هو اختبار نوعية استثمار الحدود لدى المراهق المغتصب . يتم الحصول على هذه النوعية انطلاقا من المؤشرات المقترحة في اختبار الرورشاخ و سلم Fischer et Cleveland(1958).

-**التعريف الاصطلاحي للمراهقة والاغتصاب:** يعني مصطلح المراهقة ، مرحلة الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج أو الرشد. فالمراهقة مرحلة تأهب لمرحلة الرشد و تمتد في العقد الثاني من الفرد، من الثالث عشر إلى التاسع عشر تقريبا أو قبل و بعد ذلك بعام أو بعامين أي(11-21سنة).(ع. السلام زهران ،1990 ،ص :323)

والاغتصاب أو الاعتداء الجنسي على المراهق،حسب **ج. لوباز** G.Lopez (1997) ،هو ":مشاركة المراهق في ممارسات جنسية غير متوافقة مع سنه و نموه النفسي الجنسي و ليس بإمكانه فهمها ، يخضع لها تحت إكراه أو عنف أو إغراء والتي تخرق المحرمات الاجتماعية (in.M.Gabel ; 1992 ; p.07).

-التعريف الإجرائي للمراهق المغتصب : هي نوعية العمليات العقلية التي يظهرها المراهق الذكر الذي خضع للإكراه، العنف أو الإغراء و الذي ينتمي إلى المرحلة العمرية ما بين 13 و 18 سنة فقط، "لأن المرحلة العمرية 10 -12 سنة، يمكن اعتبارها، مرحلة ما قبل سن المراهقة،أما المرحلة العمرية 19-24 سنة،فتبدو أكثر اقترابا من المراهقة المتأخرة " ،حسب وصف Jeammet (1991).

تعريف الذهان: مصطلح طبي و نفسي للحالات العقلية التي يحدث فيها خلل ضمن إحدى مكونات عملية التفكير المنطقي والإدراك الحسي .الأشخاص الذين يعانون من الذهان قد يتعرضون لنوبات هلوسة، والتمسك بمعتقدات توهمية(مثلا توهمات ارتيابية)، وقد يتمثلون حالات من تغيير الشخصية مع مظاهر تفكير مفكك. تترافق هذه الحالات غالبا مع انعدام رؤية الطبيعة اللاإعتيادية لهذه التصرفات وصعوبات في التفاعل الاجتماعي مع الأشخاص الآخرين وخلل في أداء المهام اليومية .لذلك كثيرا ما توصف هذه الحالات بانها تدخل في نطاق " فقدان الاتصال مع الواقع (https://ar.wikipedia.org/wiki/ ذهان)

تعريف النرجسية: تعرف النرجسية في قاموس **كامبرج** لعلم النفس على أنها:" تقييم الفرد المتضخم للذات، والانشغال بخيالات النجاح والقوة والإحساس بالصدارة، والميل إلى استغلال الآخرين.(عن .أمال جودة، حمدي أبو جراد، 2014،ص.51) و تطور المصطلح في ثلاث وجهات نظر: **الأولى** كانت وجهة النظر الوصفية والدينامية التي نظرت إلى النرجسية على أنها انغماس الذات وحب الذات، أما **الثانية** فكانت وجهة النظر التطورية التي نظرت إلى النرجسية على أنها المرحلة التي تسبق مرحلة حب الموضوع، و**الثالثة** كانت من وجهة النظر التشخيصية التي نظرت إلى النرجسية على أنها اضطراب في الشخصية مثل اضطراب الشخصية الفصامية أو الشخصية الحدية أو الشخصية السيكوباتية.(أمال جودة،2012 ص.554)

منهجية البحث: الدراسة قامت على المنهج العيادي الذي يُعتبر" منهجا خاصا لفهم السلوكات الإنسانية بتحديد كل ما هو نوعي وفردي لدى الشخص[...] في وضعية محدودة". (Sillamy N., 2003,p. 58) و للتحقق من مدى ملائمة فرضية البحث،اعتمدنا منهج دراسة الحالة وهي حسب Lagache (1949): " ملاحظة مستوحاة من مبدأ الوحدة العضوية وموجهة نحو كلية الاستجابات لكائن إنساني كامل في حالة".(ص.160).

مكان إجراء البحث: تم إجراء الجانب الميداني (للحالتين النموذجيتين) في المركز الوسيط للصحة العقلية Centre Intermédiaire de Santé Mentale (CISM) التابع للمؤسسة العمومية الجوارية لتمالوس ولاية سكيكدة، بالنسبة للحالة الأولى، أما الحالة الثانية فكان مكان إجراء الدراسة :هو مقر شبكة الدفاع عن حقوق الطفل- **ندى**، وهي شبكة تقع بشارع ديدوش مراد الجزائر العاصمة .

مجموعة البحث: تجرى الدراسة الأصلية حاليا على عشرة مراهقين ذكور تعرضوا للاغتصاب ، "تتراوح أعمارهم ما بين 13 و 18 سنة".Jeammet (1991). لكن في ما يأتي من تحليل، يخص سيمات التوظيف النفسي ، اضطراب تصور الذات واستثمار الحدود ،هو لحالتين: سعيد ، 18 سنة، أُخذ بقوة السلاح الأبيض ، ليُغتصب من طرف راشد.و فيصل،17 سنة ،اخذ قبل ثلاث سنوات بقوة السلاح الأبيض أيضا ليُغتصب من طرف راشد.السبب في أخذ هاتين الحالتين دون غيرهما،هو محاولة الاستدلال على الفرضيتين الجزئيتين الثالثة و الرابعة الخاصة بنوعية استثمار الحدود.

أدوات البحث:

أ)-المقابلة العيادية نصف الموجهة: قمنا باختيار المقابلة العيادية نصف الموجهة مع دليل أسئلة مرن، وضع وفقا للفرضيات المقدمة ، يجمع بين مختلف المواضيع التي نود استكشافها.و تم تحديد محتوى هذا الدليل مسبقا، لكن تم تكييف شكل ومسار الأسئلة خلال المقابلات من أجل الوصول إلى خصوصية كل وضعية.

فالمقابلة العيادية نصف الموجهة كما لخصها كل من بدينيلي و رووان Pedinielli et Rouan (1998)، تسمح بإظهار ديناميات العمليات النفسية، فالمفحوص يستطيع تنظيم خطابه كما يراه مناسبا، مع السماح في نفس الوقت للشكل الموحد للمعايير.

الطريقة المعتمدة في تحليل بيانات المقابلة:هي تقنية تحليل المحتوى.

ب)- اختبار الرورشاخ: هو اختبار للشخصية صممه السيكاتري السويسري هرمان رورشاخ سنة 1920. يتكون من عشرة لوحات على كل منها " بقع حبر "مختلفة الأشكال،والألوان كما تشمل هذه اللوحات على فراغات بيضاء أيضا.

إن تفسير اختبار الرورشاخ هو تفسير ديناميكي، يحاول أن يبين العلاقات المتبادلة و المختلفة للعمليات التي تدور بداخل الشخصية.

ترى **شابير** أن الرورشاخ هو أولا و قبل كل شيء اختبارا لتلك الحدود في إطار بناء تصور الذات و الاستثمار النرجسي، فهو بمثابة موضوع انتقالي بمفهوم **وينيكوت**، يختبر " القدرة على البقاء وحيدا" و تعويض غياب الموضوع بالتخيل. (عن.سي موسي.ع ، بن خليفة.م 2010، ص. 136).

الطريقة المعتمدة في تحليل البيانات للتأكد من الفرضيات:

- كتاب تنقيط الأشكال في الرورشاخ لسيسيل بيزمان (1966).
- شبكة تحليل الرورشاخ المعتمدة على: المخطط النفسي- دراسة المعطيات الكمية- التحليل الكيفي.

و لفحص فرضيتنا حول نوعية استثمار الحدود ،اعتمدنا في هذا البحث أيضا على سلم فيشر و كلفلاند (Fisher.S, Cleveland.E,1958) .

توضيح إكلينيكي للحالتين النموذجيتين و مناقشة الفرضيات:

الحالة الأولى: **حالة سعيد:** سعيد مراهق يبلغ من العمر 18 سنة، وسيم الشكل، مستواه الدراسي الثالثة ثانوي،الأب شرطي متقاعد،الأم جامعية لم تكمل دراستها في مجال البيولوجيا وتزاول مهنة التجارة حاليا. يحتل المبحوث المرتبة الثالثة و الأخيرة بين إخوته.

يعاني المبحوث ،منذ صغره ،من صداع الرأس الشديد ، كما يعاني والده حاليا من انزلاق غضروفي في فقرات الظهر، سبب له الألم وبعض العجز في الحركة.

تعرض المبحوث للاغتصاب،الضرب و الاحتجاز بقوة السلاح الأبيض لمدة 04 ساعات كاملة من طرف راشد، وذلك بعد خروجه من المنزل العائلي على الساعة الواحدة صباحا ، دون علم أسرته ،بهدف اقتناء السجائر المدمن عليها منذ سن الخامسة عشر. يعاني المبحوث حاليا "من تكرار تخيل الحدث مع الفزع الليلي ، وهذا محاولة لتحليل الحدث.حسب (Ferenczi,S.,1932)، مع تكرار كذلك لجملة " أنا محطم ما فهمت روحي ما فهمت لخرين"، ما يدل على أن الحدث الصادم سبب لديه اللاشخصانية (Damiani,C., 1997) و الاضطراب الواضح في العلاقة مع الواقع و المواضيع. (عن سي موسي و بن خليفة ،2010)

يتجنب المبحوث حاليا، الخروج من المنزل، خوفا من تهديد إخوة المعتدي بالقتل بسبب الشكوى التي قدمتها عائلة الضحية للقضاء، وبسبب كلام الناس ،الذي يتهمه بالتواطؤ مع المعتدي ورغبته في ما حصل له ، " التخلي الأول

الخاص بصدمة الاغتصاب والتخلي الثاني حسب ما فسره Barrois (1998) والمتعلق بتخلي الناس و المجتمع ". هذه الوضعية سببت له قلقا كبيرا ، وصل إلى حد عدم تقبل كلام والديه و التشاجر معهما بحجة أنهما لا يفهمانه، خاصة الأب ."فالانفعال بعد الصدمة أصبح حادا بشكل مفرط، يتجاوز إمكانية احتوائه من طرف النفسية "حسب (Bion W.R,1967) ،ليقول المبحوث بعدها" أنا حالي ما فهمتش على روحي" ،ما يدل على غياب تصور الذات والذات المدمجة من خلال وجود حالات متناقصة للأنا كالتفكك والانشطار والمشاعر الدائمة باللاواقعية والارتباك والتردد والفراغ "(Kemberg O,1997,p .132)

أما ما يتعلق بالعلاقة مع الآخرين ،فقد أظهر المبحوث اشمئزازه منهم بقوله: " ما نديرش لمان في الناس،حتى صحابي ما وقفوش معايا. هذا الحادث أدى بالمبحوث للشعور بالذنب والعار و عدم احترام الذات مع توظيف للماسوشية المعنوية الناتجة من انقلاب السادية ضد النفس وكذلك توظيف للماسوشيية الأنثوية بسبب السلبية والخنوع اللذان اعتمدهما المبحوث أمام المعتدي.

نجلب الانتباه هنا أن المبحوث يتمتع بسند الأم و أنه تعرض فيما سبق لصدمة عندما رأى أحد أصحابه يغرق في البحر)

الحالة الثانية: **فيصل:** هو مراهق يبلغ من العمر 17 سنة، ،مستواه الدراسي السنة الأولى متوسط،الأب سائق أجرة ،دخل السجن لمدة ثلاث سنوات بسبب ضربه لمعلمة ابنه(الحالة) ،الأم ماكثة في البيت ويحتل المبحوث المرتبة الثانية بين أخوين. تعرض المبحوث للاغتصاب، الضرب و الاحتجاز بقوة السلاح الأبيض ،عندما كان في الثالثة عشر من عمره، من طرف راشد، في المدخل الأرضي للعمارة التي يسكن فيها، وكان ذلك بعد عودته من المدرسة. هذا ما أدى إلى دخول المعتدي السجن. عانى فيصل،حسب أقوال أمه،من تهكم الجيران و اتهامه بالتواطؤ ورغبته في ما حصل له(التخلي الأول و الثاني ل Barrois (1998) ومن تكرار تخيل الحدث لمدة طيلة ،لكن حاليا،يتفادى كل كلام عن الحادث، و يظهر علانية كرهه لجيرانه و رغبته في الانتقام .

عبر المبحوث أثناء المقابلة ، رغم الاختصار و الحذر الشديدين ، عن مشاعر الضياع و كره النفس، ما قد يدل على غياب تصور الذات والذات المدمجة والتردد والفراغ .(Kemberg O,1997,p .132)،كما أظهر عدم تواصله مع أبيه و ميله الشديد لأمه.و في نفس الوقت رغبته الكبيرة في حماية والده رغم ما يقوم به من سلوكات عنيفة داخل المنزل.

أنشأ المبحوث مؤخرا، حسب أقوال الأم ،و بحجة الدفاع عن نفسه وعن أسرته (تقمص المعتدي) جماعة من المشاغبين ، و بدأ منذ عام في تناول المخدرات. (نجلب الانتباه هنا أن المبحوث يتمتع بسند الأم و أنه تعرض فيما سبق لصدمة عندما ضرب أبوه معلمته و دخل السجن.)

من خلال المقابلة العيادية نصف الموجهة: ظهر على الحالة الأولى (سعيد) ،الاضطراب الواضح في العلاقة مع الواقع و المواضيع ، و ذلك من حيث نفيها و نزع الاستثمار منهاdésinvestissement ، مع الميل إلى الانسحاب النرجسي و الاستثمار الليبيدي للأنا، ضمن سياق نكوصي قبل تناسلي معتبر.كما ظهر التفكك الفكري و اختلاط نظام التصورات- العواطف بفعل الاجتياح الهوامي للنزوات الجزئية التدميرية (السياقات الأولية) ، يمثل هذا السياق الوظيفي نوعا من الذوبان في المواضيع لتجنب أخطارها بل حتى إزالتها عبر آليات دفاعية مثل : الانشطار ، التقمص الاسقاطي، النفي.ما يبعثنا إلى فرضية التوظيف الذهاني وضم حلال الحدود(الذهان العابر). أما الحالة الثانية (فيصل) فقد أظهر الحذر و الاختصار ، غير أنه عمد إلى حركات نزوية شوشت التعارض العنيف بين الحب و الكره ضمن نظام جدلية التناقض الوجداني و الانشطار مع الاضطرار إلى إخراج الصراعات بالفعل . ما قد يبعثنا إلى فرضية التوظيف الحدي و الإفراط في الحدود. غير أن كلتا الحالتين، أظهرتا تصورا سلبيا للأب ،ما قد يدل على عدم استقرار

التقمصات الثانوية.بالإضافة إلى الشجار مع الجيران و إظهار اشمئزازهما من أصدقائهما السابقين و من الناس، بحجة تهكمهم و عدم مؤازرتهم لهما في هذه المحنة ،ما يدل على اختلال الجانب العلائقي. ظهر اضطراب تصور الذات ، في الحالتين، من خلال وجود حالات متناقضة للأنا كالتفكك والانشطار والمشاعر الدائمة باللاواقعية والارتباك والتردد والفراغ .

من خلال رائز الرورشاخ: جدول يظهر المخطط النفسي للحالتين النموذجيتين:

المحتويات		المحددات		أنماط الإدراك		الخلاصة	
فيصل	سعيد	فيصل	سعيد	فيصل	سعيد	فيصل	سعيد
A=04 H=02 Bot=01 Elém=1 Arch=1	A=03 Ad=01 ┐ H=02 ├ 04 Hd =02 ┐ Bot =01 ├ 04 Anat =05	F+= 04 F- =02 S de F=06 K=00 Kp=00 Kan =01 Kob=00 S.de k=01 CF=02 S.de C=02 E=00 Clob=0	F+= 03 F- =06 S de F= 09 K=0 Kp=01 Kan =0 Kob=0 C=2.5 E=00 Clob=0	G=03 G%= 33.33 D =06 D% = 66.66	G=01 G%=07.14 Do=10 D+ D =71.42 Dd =03 Dd =21.42	R=09 R.compl=00 Refus =02 T.total = 02’ 38s Tps /R =16s Tps .L.M=4s Td’appre =D-G TRI=ΣK/ΣC =0 k /2C Fc=Σk/ΣE =1kan/0E Rc%= 44.44 Ban=02 F%=66.66 F% élagi=77.77 F+ % =66.66 F+% élagi=71.42 A%=44.44 H%=22.22 Choc=02 Equivalent de choc=02	R=14 R.compl=01 Refus =03 T.total = 07’ 03’’ Tps /R =33” Tps .L.M =28” Td’appre =D-Dd- G TRI=Σk/Σc = 0k /2.5C Fc=Σk/ΣE =1kp/0E 42.85Rc%= Ban=01 F%=64.28 F% élagi=85.71 F+ % = 38,88 F+% élagi=61.11 F- %= 61.11 F-% élagi=72.22 A%=21.42 H%=35.71 Choc=03 Equivalent de choc=o5

فيصل	سعيد
مؤشر القلق =00 0k/2 C = TRI 1kan/0E = Fc 44.44=RC% الاختيار +:V و III الاختيار -:VI و VII افراط في الحدود:8B/1P	مؤشر القلق = 57.14 0k/2.5C = TRI 1k/0E = Fc 42.85=RC% الاختيار +: X و III الاختيار -:IV و VI استثمار الحدود بالسلب 4B/10P

- **للتأكد من الفرضية العامة الخاصة بكل من سمات التوظيف الذهاني و التنظيم الحدي النرجسي:**

من الجدول و البروتوكولين عامة، أن **سعيد (الحالة الأولى)** تميز باضطراب التفكير الذي ظهر في كثرة الإجابات الصغيرة Dd وضعف المحدد الشكلي الإيجابي +F مع كثرة المدركات الخاطئة -F ، هذه الأخيرة سمحت بالفيض الهوامي و النزوي الذي أضعف الأنا ما أخل بطبيعة الاتصال بالواقع الخارجي. تفكك صورة الجسد البارزة في الإجابات الإنسانية المجزأة Hd و الإجابات التشريحية Anat هي علامة على نقص القدرة الاحتوائية لأجزاء الجسم مع ظهور التفكك أيضا في الصورة المضاعفة (dédoublement) الهادفة إلى رفض العلاقة من أجل رفض الانفصال المحتمل و الضمني،في هذه الحالة ليس هناك تمييز بين الأنا و الآخر، لذلك يغيب الفعل و تزول الحركة الإنسانية K عن الإجابات ، كما يغيب التعبير عن النزوة و تصورها فتزداد المحددات الشكلية الخالصة F% لسد ذلك النقص الحركي. هذا الفشل الدفاعي في منع الاجتياح النزوي سبب للمبحوث قلقا شديدا ظهر في مؤشر القلق الذي وصل إلى 57.14% ما يظهر في هذه الحالة الميل إلى التوظيف الذهاني.

أما (في الحالة الثانية) فيصل، نلاحظ أن هناك استثمار مفرط للحدود من خلال محاولته بناء حواجز تعرقل التفاوض بين الداخل و الخارج و يبدو ذلك في التعلق الشديد بالإدراك الحسي و إبعاد الاجتياح الخيالي و الهوامي ،وهذا بارتفاع نسبتي F% و F+% مع سد و كف ارصان الصراعات النزوية و قلق الخصاء عن طريق رفض الاختلافات الجنسية و غياب الاختيارات التقمصية من أجل تجميد الحركات النزوية ، بإزالة حيوية التصورات الإنسانية .فالحركات الإنسانية ذات نمط نرجسي و مرآتي(زوج الذيوبة ، زوج صحاب، النص و النص) ، و محتوياتها مجمدة. وهذا ما يميز التوظيف النرجسي. إن الدفاع الفكري ضد الانهيار وكف السيرورات الإبداعية و الخيالية ،لدى فيصل،منع تنوع المحتويات ما أدى إلى انعدام مؤشر القلق.

1- ما يؤكد اضطراب تصور الذات لدى كلا المراهقَين (الفرضية الجزئية الأولى) :

في حالة سعيد أظهر تحليل **اللوحةV** اعترافا بإشكاليتها لكن ظهر الفشل بوجود (ما يعادل الصدمة) ، تعزز برفض **اللوحتان I ،VI** أما في **اللوحة IV** ،فقد أظهر المبحوث عجزا في تجميع الجسم المفكك .

تساوت الأجوبة الإنسانية الموحدة بالأجوبة الجزئية و نجح المبحوث في إظهار التصورات الحيوانية كاملة، لكن بعدم ورود أي تثمين للتصورين. ولم يظهر في بروتوكول المبحوث أي استثمار نرجسي للتصورات الجنسية في **اللوحات** ذات الرمزية الذكرية **(VI ,IV)** و الأنثوية **(VIIوIX)**.

غياب الحركات الإنسانية و الحيوانية في كل البروتوكول مع تجلى الفقر الهوامي على مستوى المحتويات الحيوانية التي جاءت نسبتها أقل من المعدل بكثير.

أما في حالة فيصل،فقد أظهر تحليل **اللوحةV** اعترافا بإشكاليتها ،لكن كان التصور فيها غير مثمن" خفاش هذا خفاش خلاص"،تعزز برفض **اللوحة VI** ذات الرمزية الذكرية و **اللوحة VII** ذات الرمزية الأنثوية ما يدل على عدم الاستثمار النرجسي للتصورات الجنسية .بالإضافة إلى غياب الحركة الإنسانية في كل البروتوكول.ما يدل على أن كلتا الحالتين تعانيان من اضطراب تصور الذات.

2- ما يؤكد الاختلاف في استثمار الحدود لدى المراهقَين (الفرضية الجزئية الثانية):

في حالة سعيد، ظهر استثمار الحدود بالسلب بوجود 04 إجابات حاجز مقابل 10 اختراق في شبكة تحليل سلم حاجز/اختراق و نجد أيضا أن النسبة المئوية للأجوبة الشكلية مرتفعة نسبيا بالنسبة للمعدل F% =64.28، ، أما نسبة الأجوبة الشكلية الإيجابية F^+ % = 38,88 ،تظهر ضعيفة جدا مقارنة بنسبة الأجوبة الشكلية السلبية F^- % =61.11 و نجد أيضا أن نسبة الأجوبة الشكلية الإيجابية الموسعة élagi F+% = 61.11 أقل من نسبة الأجوبة الشكلية السلبية الموسعة élagi F-% = 72.22. ما يؤكد اضمحلال الحدود لدى الحالة.

أما في حالة فيصل، فظهر العكس،أي كان استثمار الحدود في هذه الحالة بالإيجاب بوجود 8B/1P في شبكة تحليل سلم حاجز/اختراق و ارتفاع نسبة الأجوبة الشكلية F% =66.66 مع نسبة الأجوبة الشكلية الإيجابية F^+ % = 66.66 الأكبر من نسبة الأجوبة الشكلية السلبية F^- % ،و تفوق لنسبة الأجوبة الشكلية الإيجابية الموسعة élagi F+% = 61.11 على نسبة الأجوبة الشكلية السلبية الموسعة élagi F-%.

خلاصة:

تستنتج مما سبق،وجود سيمات التوظيف الذهاني(الذهان العابر حسب **فيرنكزي)** في حالة الصدمة الحديثة وسيمات التوظيف الحدي النرجسي في حالة قدم الصدمة نسبيا(حسب **فيرنكزي،ونيكوت و رولاند.ك.سميت)** ،مع اضطراب في تصور الذات لدى كلتا الحالتين و اختلاف نوعية استثمار الحدود لديهما (بالنسبة للحالتين النموذجيتين المدروستين).

خاتمة و توصيات:

1- العمل و الحث على دراسة هذا الموضوع بمجموعات أكبر لتأكيد فرضيات هذه الدراسة.

2- نداء إلى وزارات:العدل، التضامن و الشبيبة و الرياضة ، للأخذ بعين الاعتبار الحيطة من وقوع مثل هذه الحوادث بتدابير وقائية هادفة وعملية،و الاعتناء بالقصر من الأطفال و المراهقين اللذين أرتكب عليهم مثل هذا الفعل،و هذا ما بدأ به الأمن الوطني فعلا، في الآونة الأخيرة،حيث قام بتعميم غرف التسجيل السمعي البصري للقاصرين ضحايا الاعتداء الجنسي،بهدف التكفل بالضحايا. هذا الحث يهدف إلى أن لا يقع مجتمعنا ،مستقبلا،في قبضة أفراد عدوانيين أو ذوي ذوات مزيفة منحرفة بسبب تقمص المعتدي،من جهة ،أو بانتشار معدلات الانتحار بسبب الإحباط و الصدمات المتتالية، التي توصل إلى الاختلال من جهة أخرى، حسب (S.Ferenczi, 1930) .

المراجع:

1- أمال جودة،(2012)، النرجسية وعلاقتها بالعصابية لدى عينة من طلبة جامعة الأقصى2 ، فلسطين،مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 20 ، العدد2.

2- أمال جودة، حمدي أبو جراد (2014)، عوامل الشخصية الخمس الكبرى كمنبئات ، للنرجسية، فلسطين، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث و الدراسات التربوية والنفسية، المجلد2 ، العدد6 .

3-حامد عبد السلام زهران (1990) ،علم النفس النمو: الطفولة و المراهقة، ، القاهرة عالم الكتب، ط5 .

4- سي موسي ع.، بن خليفة م .،(2010). علم النفس المرضي التحليلي و الاسقاطي, ج .الأول.الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية.

5 - لاباش ج و بونتاليس ج.ت.، (1985). معجم مصطلحات التحليل النفسي،ترجمة مصطفى حجازي ،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1 .2006.

6- الموقع الإلكتروني :(https://ar.wikipedia.org/wiki/ ذهان.

7-Ancet. P, (2004) ,La notion de limite appliqué au corps vécu et Représenté , Neuropsychiatrie de l'enfance et de l'adolescence, 52.

8-Azoulay C., (2006). Représentation de soi et temporalité dans le fonctionnement psychotique à l'adolescence, Psychologie clinique et projective , (n° 12),p. 349-380.DOI 0.3917/pcp.012.0349.

9-Barrois C., (1998). Les névroses traumatiques. Paris , Dunod.

10- Beizman,C.,(1966), Livret de cotation des formes dans le Rorschach, Paris ,Ed du centre de psychologie.

11-Bessoles,P.(2010), Psychopathologies péri traumatiques chez le mineur agressé sexuellement , Autofiction Inceste Résilience. http://resilience-autofiction.over-blog.fr/article-psychopathologies-peri-traumatiques-chez-le-mineur-agresse-sexuellement-par-philippe-bessoles-51612388.html

12-Bion , W.R.(1967), Différenciation des Personnalités Psychotiques et Non-Psychotiques , In : Reflexions Faites.

13-Bouchard,C, MC, (2014), Introduction à la Victimologie Enjeux – Concepts – Cliniques, Université Rennes 2 Cours de Claude Bouchard, MC, Psychologie, Université Rennes 2

14-Charlotte de Parseval,(2007), De Ferenczi à Winnicott : le « nourrisson savant » et le fauxself », Le Coq-héron 2007/2 (n° 189), p. 122-141.DOI 10.3917/cohe.189.0122.
15-Dammiani C.,(1997), Les victimes ,violences publiques et crimes prives, Paris, Bayard.
16-Débesse M.,(1971),L' adolescence,3eme éd, Paris, Puf.
17-Dupont, J. (2000), La Notion de Trauma selon Ferenczi et ses effets sur La recherche psychanalytique ultérieure. In : Filigrane,p.19-32.
18-Ferenczi, S (1930) , Principe De Relaxation et Néocatharsis. In : Psychanalyse IV, 1982.
19-Ferenczi S., (1932). Le traumatisme, Petite Bibliothèque Payot.
20-Fischer S., Cleveland S.E, (1958), Body image and personality, New York, Van Nostrand Reinhold.
21-Gabel, M. (1992),Les enfants victimes d'abus sexuels, , Paris, Puf.
22-Jeammet, Ph. (1991),Vers une clinique de la post-adolescence. Nervure, 4, 5, 9-15
23- Kemberg O., (1997). Les troubles limites de la personnalité. Toulouse: Privat Éditeur.
24- Lagache D., (1949). Psychologie clinique et méthode clinique. Paris : Puf.1979.
25-Lopez G.,(2006). Psychotraumatologie, clinique des violences sexuelles ,Paris Dunod.
26-Mises R. (1990), Les Pathologies Limites de l'enfance, Paris ,Puf.
27-Neslihan Zabci et al,(2005). La représentation de soi chez l'enfant instable à travers le test de Rorschach,in Psychologie clinique et projective ,(n° 11), p. 307-321.DOI .3917/pcp.011.0307.
28- Pedinielli J et Rouan G., (1998). L'entretien de recherche, in C. Cyssau (éd.),L'entretien en clinique, Paris, Impress Editions.
29-Perron R., (1971) . Genèse de la personne, Paris ,Puf.
30- Sillamy N., (2003).Dictionnaire de psychologie, Paris, Larousse.
31-Vigarello G. (1998) : Histoire du viol, Paris, Editions du Seuil